

الأدب الشعبي

للأستاذ محمود تيمور

بقة ما نشر في العدد الماضي

طوعا لما تضم بين جوانحها من مشاعر الأمومة المتوقدة ،
فالشاعر قد عالج لها موضوعا ينزل من نفسها في المكان
الأول ، وعبر لها عما تشعر به الأم نحو طفلها تمبيراً فنيا
جبيلاً ، فيه النغمة الموسيقية التي هي أقرب إلى مهددة
الطفل في مهد الحبيب ، ومن ثم استجابت الأم لهذا اللحن
من الشعر : لا بما تفهمه وتعتله في هذا الفن من الأدب ،
ولكن بما استشعرته لذلك الموضوع الذي عالجه الشاعر
الفنان ، وكان حسها في هذه الاستجابة جملة ألفاظ فهمتها
من آياته ، فكانت هذه الألفاظ جسراً يصل بين
شعورها وشعوره

وأذكر أني كنت في عهد الصبا أحرص على شهود
الحافل التي يلقى فيها شعر النبل «حافظ إبراهيم» قصائده
الشعبية في الشؤون الاجتماعية والسياسية العامة . وكان
كمهده يؤثر أناته اللفظ وجزالة العبارة حتى ليفتقر النفس
التأديون في فهم كلماته إلى معجم ، وأنا يومئذ قليل الزاد
من الفصحى ، ولكنني على الرغم من ذلك ما أكاد استمع
إلى «حافظ» ينشد ، حتى أحس معانيه تنساب إلى نفسي
انسياباً ، وإذا أنا أدابجه وأسأله بمأقظتي وشعوري ؛ ذلك
لأن الموضوعات التي يعالجها الشاعر كانت ملأ أسماعنا ،
والأحداث التي يستوحىها كانت تشغل بالنا ، ولم يكن جمهور
«حافظ» من المثقفين خاصة ، وإنما كان خليطاً من طبقات
الشعب ، يفهمون عنه ، ويتأثرون به ، ويصفقون له في
مدق وإيمان . ولست أنسى حفلاً شعبياً شهدته في «حديقة
الأزبكية» لذلك العهد ، فأنشد فيه «حافظ» إحدى روايته ،
وكان بين جمهور السامعين كثير من ذوي الجلايب ، وهم
يطربون للشعر ، ويهتاجون بالإنشاد ، ويتصاحبون في
تهلل وإعجاب

وإليك ما عرفت من شأن «طاغور» وجمهوره ، فقد
كانت حلقة التي ينشد فيها أشعاره تمحفل بالحشد الوافر من
جمهور الشعب غير المثقف ، وبينهم الحفاة العراة الهازيل ،
وكان أولئك يصنّون إلى «طاغور» مرتلاشمره ، وكأنهم

إنني على يقين بأن العمل الفني إذا توافر له جوهر
الأدب من إثارة العاطفة ، ومنادمة الوجدان ، ومن تناول
العناصر الحية في المجتمع البشري ، ومن تصوير الغزات
النفسية النابعة من موارد إنسانية أصيلة ، فإن هذا العمل
الفني صالح لأن يكون شعبياً يستمره الناس على اختلاف
مراتبهم من المعارف والدارك ؛ وأتهم ليستجيبون له ،
ويتأثرون به ، ويجدون له في أنفسهم بلاناً ليس وراءه بلاغ
أعرف فيما أعرف سيئة نقرأ العربية ، ولكنها غير
متضمنة منها ، فأما الشعر العربي فإنها لا عهد لها به ، ولعلها
تتجنبه ثقة منها بأنها لا تملك له فهماً . وأظهر ما تتميز به
هذه السيئة أن عطفة الأمومة تتوهج بين جنبها أيماناً توهج ،
فهي بهذه العاطفة تحيا ولها تعبيل ، ويوما عرضت على
إحدى المجلات مشيرة فيها إلى آيات من الشعر يتاجى بها
الشاعر طفله ، وما عمت أن أخذت نقرأ على هذه الآيات ،
جياشة الحساس مستعذبة ما نقرأ ، مسبهة في شرح ما تجد
من جيل الماني ، تدلني بذلك على أنها فهمت مرامي الشاعر
وأغراضه ، وأزغمت عليها مدلولات الألفاظ على الوجه
الدقيق . فهذه السيدة قد تأثرت عاطفتها بتلك الآيات ،

مهرجان الحرية و (ميدان التحرير)

فن حق الشعب إذن أن يقيم هذا المهرجان العظيم
مزهوا بجهاذه ، نفخوا بقواده ، معبرا بهتافه
المرتفع ، وتعريفه المدوي ، وحاميه المتقد ، وسروره
الداقيق ، عن اطمئنائه الواثق إلى حاضره المستقر ، وعن
أمله الفسيح في مستقبله الشرق
محمدين قزوينيات

في إيمان وروية ، محاولين استشفاف التامض من معانيه ، والدقيق من تأملاته الفكرية وتحليلاته النفسية . لقد كانت مسرحياته تمثل على أعين النظارة من عامة الشعب ، كانوا أمشاجا من الناس يتباينون في مراتب الثقافة والذوق ، ولكنهم استأغوا من فن « شكسبير » مايسر عواطفهم وما يلائم مزاجهم ، واستمروا ما كان يمازحهم به من مفارقات الحياة وأضاحيك المجتمع ، في سخرية لازعة ، وقد طريف ؛ وما كان يهزم به من صور المسامى والفواجع ، في لوحة مريرة ، وتحمر أليم . فالشعب في ذلك كله مستجيب له أعماق استجابة ، فتارة هو واجد حزين ، وطورا هو مستمتع طروب

على الأديب الفنان الذي يرى أديبه محجوبا عن الجمهور ، فيسئ الظن بهم ، ويسرع إلى وهمه أن الناس لا يستطيعون التلق عنده ، عليه أن يسأل نفسه : أموصول هو حقا بالشعب يعبر عن خوالجه ، ويصور مزاجه ؟ فإن كان كذلك حقا فليسأل نفسه ثانية : هل ابتنى الوسيلة التي يتسنى بها للجمهور الإقبال على أديبه ؟ وإن في الجواب عن هذا السؤال جانبا خطيرا من سر العلاقة بين الفنان الكاتب والجمهور القارى

وليس بغارب عنا عقم الوسائل التي تتأدى بها الكتب الأدبية إلى أبدى الشعب ، فإن هذه الكتب لا تكاد تصل إلى الناس إلا بمجدد ، فالكاتب والقارى كلاهما يلقي من ذلك إعتانا ورهقا . وفي مقدورك أن تعزو الرزلة التي يعانيها الأدب الفنى إلى أن الجمهور مجمل وجوده ، وأنه لا يجد تنبيها إليه ، وربما وجد سبيلا غير مي-ود ؛ فالجمهور عند مبسوط فيما نلاحظ من ضعف إقباله على الأعمال الفنية التي ينهض بها الأدباء

وفي هذا المقام يطيب لى أن أشير إلى أن إحدى الفرق التمثيلية ضاقت بما تجدد من تراخي الجمهور عما تقدمه من مسرحيات فنية أصيلة ، وكلت تملأ ذلك بادئا بأن الجمهور

في مبد يشتركون في صلاة ، وأعينهم تفيض من الدمع تأثرا واستجابة ، وكذلك استطاع هذا الجمهور الساذج أن يستشعر الجمال والروعة في قصائد بالغة من السمو الفنى والفلسف أرفع الدرجات ، وإنما تسنى للجمهور أن يساير أدب « طاغور » بثلاث : الأولى أن الشاعر يتناول من الموضوعات ما يشغل بال الناس ، وما يحسونه في صميم قلوبهم أوفر إحساس ، فهم حين يصنمون ألى الشاعر فإنما يصننون إلى زفرات نفوسهم وأصداء عواطفهم صادقة الوحي والإلهام . والثانية أن قصائد « طاغور » أقرب في أسلوبها وجرسها إلى النعمة الموسيقية منها إلى ألفاظ تتألف من حروف . والثالثة أن « طاغور » كان يلقى شعره فيجسبه السامع مغنبا يترنم . وثمة ناحية رابعة ليس من الخير إغفالها ، تلك هى أن فلسفه « طاغور » التي ينطوى عليها شعره أدنى إلى التصوف والتعبد منها إلى فلسفه المذاهب والآراء ، والإنسان صوفى بالفطرة ، متعبد بالطبع ، ولم تكن هذه الممانى التي يجلوها « طاغور » في فلسفته الصوفية لإيمانى إنسانيه كامنة في النفس البشرية ، فلاهى بمجددة على الإنسان ولاهى بمستنانة عليه ، بل هى في سريره مستخفية تلتبس من يشرها من الأمانى

لسائل أن يقول : أفى استطاع أن يتذوق جمهورنا العربى من فن « طاغور » ما يتذوقه جمهوره ؟ لا سداد في الإجابة عن هذا السؤال بنى أو إيجاب ، فإن كثيرا من الألوان الأدبية ، وبخاصة الشعر ، لا يكاد يسوغ إذا نقل إلى أمة غير لنته لأنه يفقد بالترجمة خصائص وقته الموسيقى وكيانه الفنى ، ولا تبقى منه إلا ظلال وأنشاج أو هياكل معروقة من عظام . ولو كان في القذور أن يترحم أدب « طاغور » رنانا بموسيقية الفنى ، رفاقا بصرفيته الإنسانية ، لكان حريا أن يتأثر به الجمهور الكبير حيث يكون

وهذا « شكسبير » الشاعر الميمرى الذى قرأه اليوم

المكتبة القصصية الرقيقة التي يفتن بها الأستاذ الفرنسي
تستأثر كتاباً كتاباً لهذا الباب ، فينب ما شاء أن يعب ،
وكذلك أثرت التجربة وأصبح الباب القارى من عشاق
الأدب الرفيع

هذه خواطر في معنى الأدب الشعبي ، أردت بها
توجيه الأنظار إلى تصحيح مدلوله ، والكشف عن حقيقته ،
فلقد طالما أسي فهمه ، وشد ما عدل به عن وجهه . ولقد
آن لنا أن نرد إليه اعتباره ، ونوفيه حقه ، فإننا ننظم الأدب
إذا باعدنا بين الشعب وبينه ، كما ننظم الشعب إذا نقصنا من
متعة الأدب حظه . وهل للأدب موضوع إلا الشعب ؟
وهل للشعب مرآة إلا الأدب ؟

محمود نيمور

وزارة الصحة العمومية

تقبل عطاءات بإدارة غايتها
بالعباسية بالقاهرة لناية الباعة العائرة
من صباح يوم ٢١ / ٢ / ١٩٥٣ :
(١) عن توريد السائل الدسوى
البشرى الطبيعى والصناعى .

(٢) عن توريد البنسلين

اللازمة للوزارة لعام ١٩٥٣/٥٢ وتطلب
قوائم المطائين من الإدارة المذكورة
مقابل دفع ثلاثمائة مليون للفسخة
الواحدة من المناقصة الأولى وأربع مائة
مليون من المناقصة الثانية وتطلب
القوائم على ورق تحمسه فقة
٣٥٥٢ ملها ٥٠

لا يسمو إلى هذا المستوى الرفيع . وأخيرا خطر للتأمين
على تلك الفرقة أن يلتصقوا بعض السبل إلى اجتذاب
الناس ، تخففتوا أسعار الدخول حتى قاربوا بها أسعار الدخول
في الدور السينمائية ، وبسطوا لطلاب الماهد وأساتذتها
شيئا من الامتياز في الخفض ، فازدحم المسرح برواده ،
واحتفظت الفرقة بمستواها ، ولقيت من الإقبال والاستحسان
مالم يكن يدور في الحسبان

ومما لاحظناه منذ عهد قريب أن بعض دور النشر أخذت
تقدم طبقات جديدة من المؤلفات الأدبية الرقيقة ، ميسورة
الأمعان ، تمرض مع باعة الصحف على أنظار الناس ،
فراجت هذه الكتب ، وبيع منها الألوف والجمهور هو
الجمهور ، لم يزد علما ولا ثقافة بين عشية وضحوه ، وإنما
الفضل كل الفضل لهذه الوسيلة الجديدة في نشر الكتب
وعرضها على جبهة القارئ . وليس أدل على نصوع هذه
الحقيقة من أن بعض تلك الكتب كان مطبوعا على الطريقة
القديمة من قبل ، ولم يكن المطبوع منه يزيد على ألفين أو
ثلاثة ، وما زال منه بقية في المكتبات لم تبع بعد ، فأما
هو في طبيعته المحدث ، بهذه الطريقة الميسورة ، فإن المطبوع
منه برز على عشرين ألفا ولا يكاد يظهر حتى تنفذ نسخته
في أيام معدودات

ومن طريف ما حدثني به أستاذ فرنسي صديق ، أنه
يسكن شقة في مبنى كبير في باريس ، وعلى باب المبنى يقوم
بواب مشغوف بالقراءة ، فيبين يديه دائما كتاب يطالع فيه ،
وقد عني الصديق بأن يتعرف ما يقرؤه ذلك البواب المتأدب ،
فإنما هو الأدب السلف الرخيص ، فحطرت له أن يراول معه
تجربة لا يدرى أن يخفق أم تنجح ، فدفع إليه كتابا من الكتب ،
وترك له أن يقرأ إذا راقه أن يفعل ، فأخبره البواب بأنه
قرأ في ليلة واحدة ، وأنه أعجب به . ولم يكن الكتاب
مغامرة من مغامرات « أرسين لويين » وإنما كان كتاب
« أناكارين » لتولستوى . ومنذ ذلك اليوم أخذت